

التجربة المرابطية في توحيد الغرب الإسلامي 434هـ/541هـ

الدكتور: عبد العزيز شافي

قسم التاريخ - جامعة محمد بوضياف - المسيلة

البريد الإلكتروني: azzouz33333@hotmail.com

الملخص باللغة العربية

شكلت دولة المرابطين (الملثمين) إحدى التجارب الناجحة في الغرب الإسلامي في ظل انقسام العالم الإسلامي إلى كيانات سياسية منفصلة عن الخلافة العباسية في بغداد. وقد استطاعت دولة المرابطين بسط نفوذها على أجزاء واسعة من بلاد المغرب الإسلامي وكانت في البداية حركة دعوية إصلاحية استطاعت إعادة نشر تعاليم الإسلام الصحيحة خاصة في بعض المناطق التي عرفت خروجاً صريحاً عن بعض تعاليم الدين أمثال منطقة برغواطة وجبال غمارة، ثم تمكنت من تأسيس العاصمة الجديدة للدولة وهي مراكش. أثناء فترة حكم يوسف بن تاشفين استنجدت مملكة بني عباد في الأندلس بالمرابطين لصد الخطر النصراني، حيث كانت للمالك النصرانية اليد الطولى على كثير من ملوك الطوائف الإسلامية. وقد تمكن المرابطون من العبور إلى الأندلس والوقوف في وجه الأطماع النصرانية وفرملة حركة الاسترداد المسيحي، بل وتمكنت من ضم الأندلس نهائياً، وبذلك كانت الدولة المرابطية سباقة في توحيد العدوتين المغربية والأندلسية وشكلت بذلك تجربة وحدوية ناجحة.

الملخص بالفرنسية

L'unification du Maghreb et de l'Andalousie par les almoravides

L'état des ALMORAVIDES est fondé au Maghreb et de l'Andalousie au milieu du 5^{ème} siècle de l'hégire.

Il commençait en tant que mouvement pour le changement et de réforme sociale dirigé par le savant Abd Allah ben Yacine. le mouvement devint un puissant état ; il a annexé des parties du Maghreb et du désert (pays du Sahara) puis il a pu conquérir les rois des TAIFAS (sectes) et dominer l'Andalousie.

L'état de ALMORAVIDES a aussi pu affronter les royaumes espagnoles et de protéger les musulmans en Andalousie au début de 6^{ème} siècle, l'état commençait à s'affaiblir et ne pouvait plus résister devant la force des royaumes espagnoles et celle des ALMOHADES au Maghreb.

L'état des ALMORAVIDES est fini par des ALMOHADES l'an 541 hégirien

مقدمة :

تمتد بلاد المغرب من غرب مصر إلى غابة المحيط الأطلسي، وقد ظلت هذه المنطقة مجالا حيويًا للصراع بين القوى الكبرى منذ العصور القديمة، ومع بداية الفتوحات الإسلامية للمنطقة في القرن الأول الهجري بدأ المغرب بأخذ طابعية العربي الإسلامي، وقد ظل تابعاً للدولة الأموية، مشكلاً إحدى أهم ولاياتها، ليعرف بعدها أول تشتت مع بدايات العهد العباسي، فقد ظهرت ثلاث دويلات في بلاد المغرب هي :

- الدولة الرستمية في المغرب الأوسط وأسسها عبد الرحمان بن رستم الخارجي الأباضي عام 160 هـ (1)

• الدولة الإدريسية في المغرب الأقصى وأسسها إدريس الأول عام 172 هـ (2)

• الدولة الأغلبية في المغرب الأدنى وأسسها إبراهيم بن الأغلب سنة 184 هـ (3)

هذا اضافة إلى دولة بنو مدرار في سجلماصة بالمغرب الأقصى، وبعدها عرف المغرب توحيد في عهد الفاطميين ولكن سرعان ما عادت الفرقة السياسية إلى المغرب ودب الانحراف الديني حتى بلغ الأمر ببعض الدعوات البدعية إلى تأسيس كيانات سياسية تحتوي بها ، مثلما حدث الأمر في مملكة برغواطة (4)، التي استطاع زعيمها اليهودي - المدعي للنبوّة - صالح بن طريف بن شمعون إلى إقامة دولة بتعاليم منحرفة تماما عن الدين الإسلامي .

لم يكن الأمر مقتصرًا على بوغواطة ، إذ نجد ابن خلدون وصاحب الاستبصار ذكروا وجود أمر مماثل وسط قبائل غمارة (5)، حيث كثّر المشعوذون وظهر بينهم "حاميم بن من الله" الذي حرف تعاليم الإسلام فجعل الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها (6) ، كما كان المغرب الإسلامي يخضع لحكم زناتة (7) إحدى أكبر قبائل المغرب والتي سيطرت على سجلماصة (8) وغيرها ، أما الأندلس فكان السجال فيه حادا بين ملوك الطوائف وجزء منه وقع تحت حكم النصارى (9).

1 - نسب المرابطين وموطنهم :

تعددت الروايات التاريخية التي تروي نسب المثلثين (10) أو المرابطين ، فقد ذكرت أنهم من قبائل صنهاجة (11) وهذه الأخيرة تنضوي تحتها أزيد من 70 قبيلة بربرية منها لمتونه (12) و جدالة ولطة ومسوفة وهي القبائل التي تشكلت على أساسها الدولة المرابطية (13) ، ويقر بعض المؤرخين أمثال ابن عذاري بنسب المرابطين إلى لمتونة احد بطون صنهاجة (14) التي ترأست بقية القبائل لذا اختصت لمتونة بلقب المثلثين (15) ، ثم صار اللقب شعارا على كل من ساند لمتونه (16) ، وهناك من يزعم أن صنهاجة يعود نسبها إلى العرب وهو ما يذهب إليه ابن خلدون (17) .

ذكر ابن الأثير (18) أن المرابطين يرجع نسبهم إلى حمير (19) وأن أول مسيرهم من اليمن كان أيام الخليفة أبو بكر الصديق - رضي الله عنه- فسيرهم إلى الشام ثم مصر ثم دخلوا المغرب مع موسى بن النضير وتوجهوا مع طارق بن زياد إلى طنجة (20) حيث آثروا الاستقرار بالصحراء (21) ، كما يذكر ابن أبي زرع صاحب روض القرطاس أن المرابطين من اللمتونين ويرجع أصلهم إلى صنهاجة وهذه الأخيرة هي فخذ من ولد عبد شمس بن وائل بن حمير من اليمن ثم غزوا بلاد المغرب وقد قام بنقلهم إلى إفريقيا رجل يدعى إفريقش حيث بنى إفريقيا وعندها ترك قبيلتين في بلاد المغرب هما كتامة وصنهاجة (22)، "وقال الزبير بن بكار أن صنهاج أبا صنهاجة وهو ابن حمير بن سبأ" (23).

أما عن تسميتهم فقد عُرف المرابطون أول أمرهم بالمثلثين حسب العديد من المصادر التي تناولت سيرتهم بهذا الاسم . مثل ابن الأثير (24) وابن عذاري (25) وصاحب الحلل الموشية (26) ، لكن معنى ومدلول التسمية اختلف فيه ، فقد ذكر صاحب الحلل الموشية أن اللثام صار زيا رسميا للمرابطين الصنهاجيين لأن الله أكرمهم به ونجاهم بفضلهم من عدوهم فلازموه (27) ، وذكرت روايات أخرى أنهم تلثموا لشدة الحر أو للتمويه على الأعداء (28) وقد ذكر البكري شدة جهم وتشبههم باللثام (29).

تذكر المصادر أن موطنهم الصحراء الكبرى (30) من غدامس شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا وجنوبا حتى بلاد السودان ، وبلادهم قليلة الأمطار ، عديمة الأنهار لذلك أهلها دائموا التنقل والترحال (31) ، وقد وصفهم صاحب الحلل الموشية بقوله : "وهم ظواغن الصحراء رحالة لا يطمئن بهم منزل وليس لهم مدينة ، مراحلهم في الصحراء ما بين بلادهم وبلاد الإسلام مسيرة شهرين " (32) ، ويذكر صاحب روض القرطاس أنهم يسكنون آخر بلاد الإسلام أي في الجنوب ويحاربون السودان (33) .

2 - سلطة الفقيه في دولة المرابطين :

قامت دولة المرابطين وفق المذهب السني المالكي (34) وكان نظام الشورى واختيار الأمير من أولى الاهتمامات (35) مصداقا لقوله تعالى «والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون» (36) وقوله أيضا: «فإما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين» (37)

وقد التزمت هذه الدولة الفتية بالشريعة الإسلامية في كل تنظيماتها الإدارية والعسكرية (38).

إن دولة المرابطين قبل تبلورها كمشروع سياسي لم تكن سوى منهج للتغيير والإصلاح الديني والاجتماعي خاصة الفساد الذي دب وانتشر وسط المغاربة (39)، من هؤلاء الذين نادوا بالإصلاح الأمير يحيى بن إبراهيم الجدالي (40) والفقهاء أبو عمران الفاسي (41)، اللذان واجها برغواطة وزناته لتظهر ملامح مشروع سياسي بدأ يحيى بن إبراهيم التعريف بمنهجه حيث صارت العامة تترى عليه لتقوى بفضل شكيمة الدولة القادمة.

بعد أن لاح مشروع الدولة أحال أبو عمران المثلثين على فقيه بلاد السوس وكان بن زلوان (42) في دار المرابطين بمدينة نفيس، ومن هذا الرباط انظم إلى حركة عبد الله بن ياسين الجزولي (43) حيث كان العماد الروحي لحركة المرابطين الذي راح يفقه الصحراويين ويعلمهم أصول الدين الإسلامي، وبتحاد ابن ياسين مع يحيى بن إبراهيم قامت دولة المرابطين التي تزعمها أبو بكر بن عمر ثم يوسف بن تاشفين الذي في عهده صارت لدولته اليد الطولى على الأندلس (44).

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "اثنان لو صلحا صلح الناس كلهم، الأمراء والعلماء" (45)، انطلاقا من هذا الحديث يتجلى التكامل بين السلطة والسياسة الدينية في الحياة، ورغم أن الأمر يطرح إشكالا في التاريخ الإسلامي (46)، إلا أن السلطة السياسية افترقت عن السلطة الدينية (47)، ونافستها بل ودخلتا في صراع قوي تحول إلى امتحان لعديد الفقهاء في المغرب والأندلس (48)، أما في الفترة المرابطية فقد دخل المغرب الإسلامي مرحلة سياسية فقهية مختلفة عن التجارب السابقة، لعب في ظلها الفقهاء أكبر الأدوار الطلائعية (49).

هذا ما تؤكده عديد المصادر التاريخية حيث ذكر ابن عذاري في حديثه عن عبد الله بن ياسين ".... وكان أشدهم انقيادا له (أي عبد الله بن ياسين) أمير ملتونه يحيى بن عمر" (50)، كما ذكر ذلك عبد الواحد المراكشي في المعجب عن ولاية أبي الحسين على بن يوسف "واشتد إثارة لأهل الفقه والدين" (51)، وقد تكرر هذا الدور والحضور الأساسي منذ عهد يوسف بن تاشفين حيث ذكر ذلك ابن عذاري قائلا: "كان يفضل الفقهاء ويعظم العلماء ويصرف الأمور إليهم... ويقضي على نفسه بفتياهم (أي بفتواهم)" (52)، كما نجد ابنه قد سار على نهجه حيث أنه "كان لا يقطع أمرا في جميع مملكته دون مشاورة الفقهاء لما كانت أمور المسلمين راجعة إليهم وأحكامهم صغيرها وكبيرها موقوفة عليهم" (53).

والحضور الفقهي المالكي في المغرب الإسلامي لم ينفرد به المغرب دون الأندلس فقد كانت مكانة الفقيه كبيرة أيام الأسرة العامرية، وقد تراجعت قليلا أيام الحكم الطائفي (ملوك الطوائف) إلا أن نشاط الفقيه كان مستمرا وقويا إذ أن أبو الوليد الباجي (ت 474هـ) جمع صفوف ملوك الطوائف وأعاد وتيرة هذا الحضور مما سوغ وسهل إلحاق الأندلس بالحكم المرابطي (54) بل إن الفقيه كان يظهر أحيانا أنه الحاكم الحقيقي، حيث علق صاحب الحل الموشية على ذلك بقوله: "كان الأمير أبو زكريا إذ تقدم بجيشه، قدم أمامه الشيخ أبا محمد عبد الله بن ياسين، والشيخ كان في الحقيقة الأمير وهو الذي يأمر وينهي" (55).

3 - توسعات الدولة المرابطية في الغرب الإسلامي :

أ - في المغرب :

ما لبث المشروع السياسي المرابطي أن تحقق بدأت سلسلة الفتوحات التي أبلى فيها يوسف بن تاشفين بلاء حسنا ، حيث فتح سجلماسة ويقول عن ذلك ابن أبي زرع " لما قدمه أبو بكر بن عمر على المغرب وفوض إليه أمره وذلك في سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة (453هـ) انصرف عنه من مدينة سجلماسة فوصل إلى وادي ملوية فميز جيوشه فوجدهم أربعين ألفا من المرابطين " (56)

ثم فتح جزولة وماسة ثم بلاد السوس (57) ثم اغمات (58) بأمر من الأمير أبي بكر فواجه بذلك مراكز النصرانية ومقرات البربر المتهودين وزناتة (59) وبرغواطة (60) ، ويضيف صاحب روض القرطاس قائلا " اختار منهم (يوسف) أربعة من القواد ... وعقد لكل واحد منهم على خمسة آلاف من قبيلته ، وقدمهم بين يديه إلى قتال المغرب من مغراوة وبني يفرن وغيرهم ... وسار هو (يوسف) في أثرهم ، فغزا قبائل المغرب قبيلة بعد قبيلة ... وسار حتى دخل مدينة اغمات فتزوج زينب التي فارقتها ابن عمه أبو بكر " (61) .

بعد وفاة ابن ياسين (62) ، رجحت الإمارة (63) إلى يوسف بن تاشفين حيث تنازل عنها أبو بكر ، وبذلك بدأت سيطرت يوسف تتوجه نحو المغرب الشمالي في نزاع مع الزناتيين فدخل مدينة فاس (64) صلحا (455هـ) ثم عنوة (462) هـ ، وبذلك احكم قبضته على بلاد المغرب من الريف إلى طنجة سنة 1078 م (65) وكان قد بنى مدينة مراكش سنة 454 هـ بعد أن اشترى موضع بنائها وبني فيها مسجدا للصلاة (66) ، وبذلك ذاع صيت يوسف بن تاشفين في المغرب واشتهر أمره (67) .

وبعدها وجه أنظاره نحو تلمسان (68) وكان ذلك سنة ثمان وستين وأربعمائة (468 هـ) حيث يذكر ابن عذارى " وفي سنة ثمان وستين وأربعمائة جهز أمير المسلمين يوسف بن تاشفين عسكريا ضخما وقدم عليه ابن عمه مزدي اللمتوني وبعثه إلى مدينة تلمسان وكان أميرها يومئذ العباس بن يحيى أمير زناتة ، فكتب أمير المسلمين إليه كتابا بالعفو عنه إن نزل دون قتال ، فخرج هذا العسكر من مراكش في أوائل شهر محرم ووصل إلى تلمسان عقب شهر صفر ... ورحل الأمير مزدي إلى تلمسان ودخلها في مهلة وحال هدنة ثم ولى عليها يحيى بن مزدي ورجع إلى مراكش " (69)

أما صاحب الروض القرطاس فيذهب إلى أن فتح تلمسان كان سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة (472هـ) (70) حيث يقول : (وفي سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة بعث يوسف بن تاشفين قائدة مزدي لغزو مدينة تلمسان فسار إليها في عشرين ألفا من المرابطين) (71) وبعدها ضرب يوسف السكة لنفسه بدراهم من ذهب (72) .

ثم فتح مليلية وجميع بلاد الريف وبعدها فتح مدينة تنس وكان ذلك سنة أربعة سبعين وأربعمائة (474هـ) ثم مدينة وهران (73) وجبال الونشريس وأعمال الشلف بأجمعها (74) ثم الجزائر (75) ، وبعدها عاد إلى مراكش فدخلها في شهر ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وأربعمائة (475هـ) ليتحرك بعدها نحو الأندلس (76) ملبيا نداء المستغيثين من المسلمين هناك (77) .

ب - في الأندلس :

حينما انتهى عهد الدولة الأموية في الأندلس (78) وكان سقوط الخلافة عام 1031 تقسمت ارض الأندلس إلى دويلات وإمارات بلغ عددها العشرين وعرفت في التاريخ باسم دول الطوائف أو ملوك الطوائف (79) واهم هذه الدويلات :

- دولة بني جهور في قرطبة (80) .
- دولة بني عباد في اشبيلية (81) .
- دولة بني الأفطس في بطيلوس (82) .
- دولة بني ذي النون في طليطلة (83) .

وممالك أخرى مثل بلنسية ومملكة دانية والجزائر الشرقية ومملكة مرسية (84)، وقد مثل الخطر النصراني على الأندلس لازمة طبيعية استساغها المسلمون واستطاعوا التعايش معها بالجهاد والسلاح، إلا أن التشتت والتفرق السياسي الذي عرفته الأندلس جعل الخطر يزداد حدة حتى احتل النصارى مدنا إسلامية عديدة مثل قورية وشدونة ثم بعدها حاصر القشتاليون و القطاليونيون بقيادة الفونسو السادس (85) قلعة سرقسطة ووصلوا حتى اشبيلية (86).

لما استشعر المتوكل صاحب بطليوس الخطر النصراني أرسل قاضيه أبو الوليد الباجي لجمع كلمة حواضر الأندلس، وقد كتب المتوكل إلى أمير المرابطين يوسف بن تاشفين، يصور له حالة الأندلس ومحنتها، التي بلغت حد تعاون بعض المسلمين من النصارى، مثلما كان مع المعتمد بن عباد، الذي تراجع فيما بعد عن أعماله ووافق علماء قرطبة في طلب المساعدة من دولة المرابطين بمراكش (87).

وافق يوسف بن تاشفين على العرض ودخل الأندلس، التي انهر بها وجهاز لذلك جيوشا جرارة اتحدت مع الجيوش الإسلامية لتصل إلى حد 24 ألف جندي والتقى الجيشان الإسلامي بقيادة يوسف بن تاشفين والنصراني بقيادة الفونسو السادس بسهل الزلاقة ودارت بينهما معركة طاحنة عرفت بهذا الاسم أي الزلاقة (88) في 479هـ/1086م.

انتصر المسلمون انتصارا مذهلا أدى إلى إزعان ملوك الطوائف وقبائل المغرب إلى سلطان المرابطين، وبدأ بفكر يوسف بن تاشفين في ضم الأندلس إلى دولته (89)، وقد تم ذلك اثر عبوره الثاني للأندلس عام 481هـ بسبب شكاوي أهل الأندلس من النصارى (90) وبعدها عبر يوسف للأندلس للمرة الثالثة عام 483هـ (91) ليطال حكمه الأندلس والمغرب وبذلك صارت دولة المرابطية موحدة للجزء الغربي من المغرب ومعه مناطق من السينغال وتمتد شمالا حتى الأندلس، وقد وصف عبد الواحد المراكشي صاحب المعجب هذا النصر قائلا: "و حين ملك يوسف أمير المسلمين جزيرة الأندلس وأطاعته بأسرها ولم يختلف عليه شيء منها" (92).

4- ثورة الموحدين وبداية أفول نجم المرابطين :

لما كانت سنة 515هـ قام محمد بن تومرت (93) في صورة الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر (94) وهذا ما ذكرته المصادر التاريخية فقد عبر عن ذلك عبد الواحد المراكشي بقوله: (وكان جل ما يدعوا إليه علم الاعتقاد) (95)، لكن الطموح السياسي لابن تومرت راح يظهر للعيان (96) إلى أن تحول إلى صدام عسكري مباشر مع المرابطين وقد ذكر صاحب الحلل الموشية: (ولم يزل أمير المسلمين على بن يوسف يوالي الحروب على أصحاب المهدي من كل جانب ويبعث لمحاربتهم الجيوش والكتائب... فدامت أكثر مدته في حروب معهم) (97)، وفي سنة 517هـ جهز ابن تومرت جيشا كبيرا من المصامدة وأهل السوس وأمر عليهم عبد المؤمن بن علي (98) وتوجه الجيش نحو مراكش فانهزم أول الأمر، إلا أنه راح بزهد وإيمانه وتشبهه بالسلف الصالح (99) يواصل جمع أنصاره إلى أن (أسس الأمور واحكم التدبير ورسم لهم ما هم فاعلوه) ثم مات سنة 524هـ ليتم عقد ولاية عبد المؤمن بن علي (100) وبعد أعوام قليلة فقد المرابطون مراكش لينته ملكهم بالمغرب (101).

5- أسباب انهيار الحكم المرابطي :

إضافة إلى ثورة الموحدين التي أنهكت الجيش المرابطي وشغلته عن مهمته الأساسية في مقارعة القوى النصرانية بالأندلس، هناك أسباب أخرى عجلت بأفول نجم المرابطين وبزوغ نجم الموحدين من بعدهم ومنها ما يلي :

- انغماس الحكام في الملذات (102) وظهور روح السكون عند الأمراء مما سمح بالاستيلاء النساء على زمام الأمور (103) وأدى ذلك إلى اختلال أمور المسلمين (104).

- تدمير الرعية من حالة الانحراف والفساد في وسط الحكام مما جعلها تلتف حول ابن تومرت وفكره الإصلاحية الجديد (105).
- اندثار النظام الشوري وتحول النظام إلى وراثي ، بل إن الصراع حول الحكم بلغ أوجه مما سمح بظهور فتن خاصة في قرطبة وفاس (106).
- تراجع سلطة الفقهاء والضيق الفكري الذي أصابهم مع حالة الانحراف وراء شهوات الدنيا (107).
- الأزمات الاقتصادية من جفاف وأوبئة أثرت على البنية الديمغرافية وشكلت تحديا للسلطة الحاكمة وتهديدا لها (108).
- تكالب قوى النصارى على دولة المرابطين كونها شكلت شوكة في حلقهم وهددت كيانهم .

خاتمة :

- من خلال دراستنا المقتضبة والمتواضعة لتجربة المرابطين في توحيد المغرب والأندلس استخلصنا عدة نتائج أهمها:
- ✓ كانت سلطة الفقيه في دولة المرابطين لا تقل شأنا عن سلطة الأمير ، إذ غالبا ما كان أمير الدولة يرجع إلى الفقهاء في كل شاردة واردة .
 - ✓ أن الفقيه كان هو محرك المجتمع المغربي في عهد المرابطين وكانت التجربة المرابطية بكل أبعادها تجربة سياسية متميزة في فكرها الإصلاحي ومنهجها الديني ولما غابت هاته النواة الإصلاحية انهارت الدولة لتفسح المجال لتجربة إصلاحية جديدة بقيادة الموحيدين.
 - ✓ ساهمت التجربة الوحودية المرابطية من توحيد المغرب والأندلس وتشكيل لحمة واحدة بين العدوتين .
 - ✓ إن توحيد المرابطين لم يشمل كل أنحاء المغرب الأدنى والأوسط على خلاف الفاطميين الذين كانت لهم اليد الطولى على بلاد المغرب ، أما الأندلس فقد دخلت تحت لواء المرابطين دون الفاطميين.
 - ✓ إن الدولة المرابطية على قصر عمرها إلا أنها قدمت خدمة جليلة للمسلمين بالأندلس ، حيث دافعت عن التواجد الإسلامي هناك وقهرت النصارى المتحاملين على الإسلام وممتلكات المسلمين ، فيما يعرف بحركة الاسترداد المسيحي ، وقد أخرج التواجد المرابطي بالأندلس هذا الزحف المسيحي المتكالب وساهم في فرملة هذه الحركة الناشئة التي أتت على الأخضر واليابس فيما بعد وتهلك الحرث والنسل .
 - ✓ أن شخصية يوسف بن تاشفين ، وابنه علي (المكفي بأبي الحسن) بتواضعهما وبساطتهما وتسامحهما كانت قد استمالت قلوب الناس لنصرتهما مما جعل التوسعات تبلغ أوجها في عهد هذين الأُميرين الذين ذكرتهما المصادر الإسلامية بكل خير .

الهوامش :

- (1) ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ليفي بروفنسال و ج كولان ، ط3، بيروت ، دار الثقافة ، 1983 ، ج 1 ، ص 196.
- (2) نفس المصدر ، ص 83.
- (3) نفس المصدر ، ص 92.
- (4) يذكر ابن خلدون بأنها احدي قبائل المصامدة ، على محمد الصلابي : دولة المرابطين : ط1 ، القاهرة ، دار ابن الجوزي ، 2008 ، ص 45.
- (5) قبائل تستوطن جبال الريف بالمغرب الأقصى .
- (6) ذكر البكري أن هذه الحركة وضعت قرآن باللغة البربرية ، أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري : المسالك والممالك : تحقيق : جمال طلبه ، ط1، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 2003 ، ج2، ص 351-359.
- (7) زناتة هي من أولاد جانا بن يحيى بن صولات بن ورتناج بن ضري بن سفكو بن قيوداد بن شعبان بن مادغيس بن هود بن هرسق بن كداد بن مازيغ . ابن عذاري : المصدر السابق ، ص 65.

- (8) سجلماصة هي أم البلدان المجاورة لها بنيت سنة أربعين ومائة ، وهي مدينة سهلية أرضها سيخة حولها أرباض كثيرة ، البكري : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 332 ؛ لسان الدين بن الخطيب : معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار ، تحقيق : محمد كمال شبانة ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، 2002م ، ص ص 180-181.
- (9) ابن عذاري : المصدر السابق : ج 4 ، ص 31
- (10) مؤلف مجهول : مفاخر البربر ، تحقيق عبد القادر بوباية ، الرباط ، دار أبي رقرق ، 2005 ، ص 144 : مؤلف مجهول : الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تحقيق : سهيل زكارو عبد القادر زمامة ، ط1 ، الدار البيضاء ، دار الرشاد الحديثة ، 1979 ، ص 17 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 17.
- (11) صنهاجة مشتقة من صنهاج وهو اسم لرجل صنهاج بن يصوكان بن مسيور ، ونسبه يرتفع إلى يعرب بن قحطان ، وقد أكد هذا الطبري وأنكره غيره . مجهول : مفاخر البربر ، ص 144.
- (12) ابن حوقل : صورة الأرض ، ط2 ، بيروت ، دار صادر ليدن ، مطبعة بريان ، 1938 ، ج 1 ، ص 104 ، 105 ؛ مجهول : مفاخر البربر ، ص 144 : ابن الأثير أبو الحسن علي الجزري : الكامل في التاريخ ، الرياض ، بيت الأفكار الدولية ، د . ت ، ص 1452 .
- (13) الصلابي : مرجع سابق ، ص 09.
- (14) للاستزادة حول نسب أمراء الدولة المرابطية انظر : ابن عذاري : المصدر السابق ، ج 4 ص 17 .
- (15) لأنهم كانوا يضعون اللثام على الوجوه .
- (16) الصلابي : مرجع سابق ، ص 09 .
- (17) مجهول : مفاخر البربر ، ص 144 ؛ مجهول : الحلل الموشية ، ص 18 ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ص 1452 . إلا أن ابن خلدون ينفي ذلك بقوله " أما نسابة البربر فيزعمون في بعض شعوبهم أنهم من العرب ... والحق الذي شهد به المواطن والعجم أنهم بمعزل عن العرب ، إلا ما تزعمه نسابة العرب في صنهاجة ... وعندي أنهم من إخوانهم " . عبد الرحمان بن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ط1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1992 ، ج 6 ، ص 114 .
- (18) اسمه الكامل عز الدين أبو الحسن على بن محمد الشيباني (555-630هـ/1160-1233م) ولد بالموصل لأسرة مرموقة خدمت الدولة الأيوبية ، كان شغوفا بالتاريخ وتقلد الوظائف الحكومية ، وزار العديد من المناطق مما جعله يطلع على الكثير من الحقائق ، وقد كان أحد أهم أقطاب الفكر واشتهر بتواضعه وحسن سلوكه ، وأهم مؤلفاته كتاب الكامل في التاريخ ، الباهر في الدولة الاتاكية ، اللباب في تهريب الأنساب . بشار قويدر : مناهج التاريخ الإسلامي ومدارسه ، ط1 ، الجزائر ، دار الوعي ، 1993 ، ص ص 56-57 .
- (19) ابن الأثير : المصدر السابق ، ص 1452.
- (20) طنجة هي إحدى مدن المغرب الأقصى ويقول عنها لسان الدين بن الخطيب بأنها هي موطن ومسكن صنهاجة . ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص 147 ؛ البكري : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 287.
- (21) ابن الأثير : المصدر السابق ، ص 1452 .
- (22) ابن أبي زرع الفاسي : الأئیس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، الرباط ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، 1972 ، ص 120.
- (23) نفسه .
- (24) ابن الأثير : المصدر السابق ، ص 1452 .
- (25) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج 4 ، ص 07.
- (26) مجهول : الحلل الموشية ، ص 19.
- (27) نفسه
- (28) الصلابي : المرجع السابق ، ص 10 .
- (29) البكري : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 357 .
- (30) مجهول : مفاخر البربر ، ص 144 ؛ البكري : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 351 .
- (31) الصلابي : مرجع سابق ، ص 10 .
- (32) مؤلف مجهول : الحلل الموشية ، ص 17.
- (33) ابن أبي زرع : مصدر سابق ، ص 123.
- (34) الصلابي : المرجع السابق ، ص 129 .
- (35) نفسه .
- (36) الشوری ، الآية 38.
- (37) آل عمران ، الآية 159.

- (38) ج.ف.ب. هوبكنز: النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى ، تعريب: أمين توفيق الطيبي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، 1980 ، ص 42 وما بعدها .
- (39) مجهول : الحلل الموشية ، ص ص 19-20 : ابن عذاري : المصدر السابق ، ج 4 ص 08 .
- (40) هويحي بن عمر بن تكلانين اللمتوني أبو زكريا ، مؤسس دولة المرابطين في المغرب الأقصى ، البكري : المصدر السابق ، ج 2، ص 353 ؛ وورد عند ابن عذاري باسم يحي بن عمر بن بولنكاين اللمتوني . ابن عذاري : المصدر السابق ، ج 4، ص 09 .
- (41) هو أبو عمران موسى بن عيسى بن أبي حاج الغفجومي الفاسي نزيل القيروان ، واصله من فاس ، تفقه بالقيروان ثم رحل إلى قرطبة ، ثم مصر فبغداد سنة 399 هـ ثم عاد إلى القيروان . أبو زيد عبد الرحمان الدباغ : معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، تحقيق : محمد ماضور ، الشركة التونسية لفنون الرسم ، تونس ، 1978 ، ج 3 ، ص ص 159 - 160 ؛ توفي سنة 430 هـ عبد الكبير الفاسي واحمد بن قنفذ القسنطيني : تذكره المحسنين بوقيات الأعيان وحوادث السنين ، تحقيق محمد حجي ، ط 1 ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، 1996 ، ج 1، ص 299 .
- (42) ويذكره صاحب الحلل الموشية باسم واكل وفي نسخة أخرى باسم بوجاج ، أما أبوه فاسمه زولان حسب صاحب الحلل الموشية وروض القرطاس ، أما بكري فيورده باسم زلوي . ابن عذاري : المصدر السابق ، ج 4 ، ص 8 ، هامش 1 .
- (43) عبد الله بن ياسين من أهل جزولة ، وهو زعيم المرابطين الأول وجامع شملهم وصاحب الدعوة الإصلاحية فيهم ، كان من طلبة العلم في دار المرابطين بالسوس ، أرسل إلى صنهاجة مع يحي بن إبراهيم الكدالي الصنهاجي لتفقيها ، فربط وقصده الناس فسُمُوا بالمرابطين . البكري : المصدر السابق ، ج 2، ص ص 351 - 352 .
- (44) هو يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن تورقيت بن ورتاقطن بن منصور بن صالة بن مانيه بن ونمالي الصنهاجي الحميري ، كنيته أبو يعقوب ، كانت خلافته من أول ولايته بالمغرب باستخلاف ابن عمه الأمير أبي بكر بن عمر إياه ، قام ببناء الحصن الشهير المسى قصر الحجر برحية مراكش ، وجعل تحته سور وأبواب وحصنه ، وقد عظم أمره وقويت شوكته في المغرب ، جاز إلى الأندلس وهزم النصارى في وقعة الزلاقة . مجهول : الحلل الموشية ، ص 24 ، وما بعدها هنا وهناك ، توفي في 500 هـ . الفاسي و القسنطيني : المصدر السابق ، ص 333 ؛ ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص 136 .
- (45) أبو بكر جمال الدين الخوارزمي : في السلطان وأسرار الوزارة ، تحقيق : السحاب احمد ، الطحان ، ط 1، مصر ، دار الكلمة ، 2001 ، ص 13 .
- (46) أبو حامد الغزالي : إحياء علوم الدين ، تحقيق : السحاب الطحان وعبد الله المنشاوي ، ط 1، القاهرة ، مكتبة الإيمان ، 1996 ، ج 1، ص 65 .
- (47) نفسه .
- (48) انظر مؤلفات أبي العرب محمد بن محمد التميمي : طبقات علماء إفريقية ، تحقيق محمد بن أبي شنب ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 2006 .
- (49) لخضر بولطيف : الفقه والسياسة في الغرب الإسلامي ، الجزائر : منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، 2005 ، ص ص 33-34 .
- (50) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج 4 ، ص 09 .
- (51) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تخلص أخبار المغرب ، تحقيق : عمران المنصور ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1998 ، ص 121 .
- (52) ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 46 .
- (53) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص 121 .
- (54) بولطيف لخضر : المرجع السابق ، ص 38 .
- (55) مجهول : الحلل الموشية : المصدر السابق ، ص 21 .
- (56) ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص 138 .
- (57) بلاد السوس قرى كثيرة وعمارتها متصلة بها من الفواكه والجوز والتين ، وهي بلاد بجنوب المغرب الأقصى ، الإدريسي أبو عبد الله السبتي : المغرب العربي - مقتبس من كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق - ، تحقيق : حاج صادق ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1983 ص ص 78-79 .
- (58) اغمات بلد واسع سكنته قبائل في قصور وديار وأشجار ، بها جنان تجري من تحتها الأنهار ، يوصف أهلها (بالحمق حسب رواية البكري) لقلة قبولها للغريب (الشج) ، البكري : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 339 ؛ لسان الدين ابن الخطيب : المصدر سابق ، ص 164 .
- (59) من أهم قبائل زناتة : بنو مغراوة ، بنو ورتاجن ، بنو يلوما ، بنو يوجين . ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 106 .
- (60) البكري : المصدر السابق ، ج 2 ، ص ص 354 - 355 ؛ الصلابي : المرجع السابق ، ص 54 .
- (61) ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص 138 ، ويضيف قائلا في ذات الصفحة أن يوسف بن تاشفين لما تزوج زينب كانت هي عنوان سعده .
- (62) توفي ابن ياسين في معركة خاضها ضد قبيلة برغواطة البربرية . على شاطئ الأطلسي ، كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة : نبیه أمين فارس ومنير البعلبكي ، بيروت ، دار العلم للملايين ، دت ، ص 318 .
- (63) الإمارة هي منصب لإمامة الناس وقيادتهم والفصل في خصوماتهم ، وقيادة جندهم ...
- وهي نوعان حسب تقسم الفقهاء ، إمارة عامة (جميع أمور الدولة) وخاصة حيث يتم تحديد سلطات الأمير في أمور معينة كالمدافع مثلا . موسى عبد اللاوي : الحضارة الإسلامية وآثارها على المدينة الغربية ، عناية ، دار العلوم للنشر ، 2008 ، ص 83 وما بعدها .

- (64) فاس هي أقدم عواصم المغرب أسسها إدريس الثاني عام 808م . لسان الدين ابن الخطيب : المصدر السابق ص 172 ؛ البكري : المصدر السابق ، ج2، ص ص 298-302.
- (65) كارل بروكلمان : المرجع السابق ، ص 318.
- (66) كان يوسف بن تاشفين - رحمه الله تعالى - يعين الناس في بناء المسجد وكان يعمل في الطين والبناء تواضعا منه ، ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص 138 .
- (67) نفسه .
- (68) تلمسان : قاعدة المغرب الأوسط وهي دار مملكة زناتة تتوسط قبائل البربر ومقصد للتجارة ودار المحدثين والعلماء على مذهب الإمام مالك . البكري : المصدر السابق ، ج2، ص 259.
- (69) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج 4، ص 29.
- (70) ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص 143.
- (71) نفسه .
- (72) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج 4، ص 22 ؛ ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص 143 .
- (73) تقع مدينة وهران على ضفة البحر وهي قرية كبيرة تجلب إليها الحنطة فيسير بها التجار إلى بلدان كثيرة . الإدريسي : المصدر السابق ، ص 128.
- (74) ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص 143.
- (75) كارل بروكلمان : المرجع السابق ، ص 319.
- (76) ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص 143.
- (77) والمقصود هنا هو المعتمد بن عباد حيث أرسل إليه كتابا يطلب فيه النجدة .
- (78) اسعد حومد : محنة العرب في الأندلس ، ط 2 ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1988 ، ص 96.
- (79) نفسه .
- (80) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج 3، ص 185 ؛ اسعد حومد : المرجع السابق ، ص 96.
- (81) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج 3، ص 193 ؛ اسعد حومد : المرجع السابق ، ص 96.
- (82) اسعد حومد : المرجع السابق ، ص 96.
- (83) نفسه .
- (84) نفس المرجع ، ص ص 96-97.
- (85) معروف في المصادر العربية باسم أذفونش وهو ابن فرزند بن غريسة بن شانجة بركة ، ويلقبه المسلمون باسم طاغية الروم ، وكان أذفونش قد قتل أخوه (غريسة) اثر حرب طويلة بينهما انتهت بأسر الفونسو لهذا الأخير وقتله ، وبذلك توسعت مملكة الفونسو السادس وانفرد بالحكم حتى وفاته . ابن عذاري : المصدر السابق ، ج 3، ص 50 وما بعدها.
- (86) نفس المصدر ، ج 4، ص 130 وما بعدها هنا وهناك ؛ الصلابي : المرجع السابق ، ص 72.
- (87) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص 92. ونقل لنا عبد الواحد المراكشي في ذات الصفحة قول المعتمد بن حداد لابنه الرشيد الذي خشي علي ملك أبيه من المرابطين قائلا : خرز الجمال عندي خير من خرز الخنازير.
- (88) الزلاقة بطحاء من إقليم بطليوس من غرب الأندلس وفيها كانت وقعة شهيرة انتصر فيها المسلمون بقيادة يوسف بن تاشفين على النصارى بقيادة أذفونش بن فرزند (الفونسو 6) سنة 479هـ . ابن عذاري : المصدر السابق ، ج 4، ص 130.
- (89) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص 115.
- (90) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج 4، ص 141.
- (91) للاستزادة حول الجواز الثالث للأندلس من قبل يوسف بن تاشفين انظر : ابن عذاري : المصدر السابق ، ج 4، ص 143، وما بعدها.
- (92) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص 115.
- (93) هو محمد بن عبد الرحمان من سلالة الحسين بن علي بن ابي طالب - رضي الله عنه - يقال لوالده (تومرت) ولقب هو بالمهدي ، وقد طلب العلم بالأندلس والشام . مؤلف مجهول : الحلل الموشية ، ص ص 103-104 .
- (94) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص 126.
- (95) نفس المصدر ، ص 130 .
- (96) نفس المصدر ، ص 131 .
- (97) مؤلف مجهول : الحلل الموشية ، ص ص 111 ، 112.
- (98) عبد المؤمن بن علي الكومي مولده بتلمسان (بضاحية يقال لها تاجرا) وكان يقول انه من قيس بن عيلان بن مضر بن نزار معد بن عدنان ولد في أواخر سنة 487 هـ وتوفي سنة 558 هـ وقد حكم 37 سنة . عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص ص 139 - 140.
- (99) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص 135 ، 136.

- (100) نفس المصدر ، ص 137 .
- (101) مجهول :الحلل الموشية ، ص 142.
- (102) ذكر الخوارزمي أن من الأسباب المانعة للسلطة " قلة المبالاة في الدين والمذهب ...وعلوم الرأي " .الخوارزمي :المصدر السابق ، ص 24.
- (103) عبد الواحد المراكشي :المصدر السابق ، ص 126 .
- (104) حيث علق على ذلك عبد الواحد المراكشي في المعجب بقوله : " واختلت حالة أمير المسلمين ... بعد الخمسمائة اختلالا شديدا ، فظهرت في بلاده مناكر كثيرة ، وذلك لاستيلاء أكابر المرابطين على البلاد " .عبد الواحد المراكشي :المصدر السابق ، ص 125 .
- (105) نفس المصدر ، ص ص 130 ، 132 .
- (106) الصلاحي :المرجع السابق ، ص 181 .
- (107) الخوارزمي :المصدر السابق ، ص 13 .
- (108) تحدث عن هذا التأثير حسن بولقطيبي :جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين ، المغرب ، مطبعة النجاح الجديدة ، 2002 ، ص ص 18 ، 19 ، 50 .